الصورة الشعرية من المجرد إلى المحسوس

The poetic image from the abstract to tangible

Imane hammamdji *[1] ط،د/ إيمان حمامجي

جامعة امحمد– بوقرة– بومرداس–،35000، الجزائر

i.hammamdji@univ-boumerdes.dz.

Khaira bendahoua [2] د. خيرة بن ضحوى

جامعة امحمد– بوقرة– بومرداس–،35000، الجزائر

k.bendahoua@univ-boumerdes.dz

تاريخ الاستلام: 2023/02/20 تاريخ القبول: 2023/03/05 تاريخ النشر: 2023/03/25

لتوثيق هذا المقال: أسلوب إيزو 690–2010

ط،د/ إيمان حمامجي. د. خيرة بن ضحوى، مارس 2023. الصورة الشعرية من المجرد إلى المحسوس.. *مجلة التراث، المجلد 13، العدد 01* من ص68 ، إلى ص 79.[***E-ISSN 2602-6813 ISSN: 0339-2253***].

TO CITE THIS ARTICLE: Style ISO 690-2010

Imane hammamdji, Khaira bendahoua March 2023 The poetic image from the abstract to tangible *AL TURATH Journal*. volume 13, issue 01, P 68, P79. ***[ISSN: 0339-2253 E-ISSN. 2602-6813].***

تنبيه:

ما ورد في هذه المجلة يعبر عن آراء المؤلفين ولا يعكس بالضرورة آراء هيئة التحرير أو الجامعة وتخضع كل منشورات للحماية القانونية المتعلقة بقواعد الملكية الفكرية، ويحمل أصحابها فقط كل تبعات مؤلفاتهم.

Attention:

What is stated in this journal expresses the opinions of the authors and does not necessarily reflect the views of the editorial board or university. All publications are subject to legal protection related to intellectual property rules, and their owners only bear all the consequences of their literature.

Open Access Available On: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/323

OPEN ACCESS

creative commons

ASJP

V .4 .0

* ط،د/ إيمان حمامجي: البريد الإلكتروني: i.hammamdji@univ-boumerdes.dz.

ملخص:

الصورة الشعرية هي مختلف الأخيلة والعوالم النفسية والفكرية التي يحاول الشاعر بثها إلى المتلقي، باستخدام آلياته وأدواته الإبداعية التي تختلف من شاعر لآخر، وهذا ما يجعلنا نقف أمام نوعين من الصور هما: الصورة المجردة والتي تظهر في النصوص التقليدية (المكتوبة)، والصور الحسية التي تتصل بالنصوص الرقمية (الحداثية)، وعلى هذا الأساس يمكن أن نلمس اختلافا كبيرا بين الصورتين،ومسارا تحوليا يعكس سيرورة النص الأدبي ضمن مختلف المراحل والمحطات الإبداعية التي تعكس تغير التوجهات الفكرية، والتي أضافت لمسات واضحة مست ماهية وجوهر النص الأدبي مما أحدث عليه تغييرات عديدة سواء على مستوى الإبداع أو على مستوى التلقي، لتختلف وتتغير تمظهرات وتجليات الصورة الشعرية بين ما هو ورقي وما هو رقمي، ومن خلال ذلك حاولنا في هذه الدراسة بيان كيفية التحول وممختلف التحولات الحاصلة على مستوى الصورة الشعرية باعتبارها عاملا مركزيا في النص الأدبي، بغية تجاوز إشكالية المفهوم والتعريف وتسليط الضوء على جوانب أخرى تخص هذا الموضوع، معتمدين في ذلك على خطة بحثية تتضمن مبحثين وعدة مطالب، إضافة إلى اعتماد المنهج الوصفي التحليلي والذي مكننا من إبراز جمالية الصورة الشعرية في كل من النصين، كما تمكنا من إبراز مدى أهميتها ومدى مسايرتها وتماشيها ومختلف الظروف المؤثرة على النص الأدبي.

الكلمات المفتاحية: الصورة الشعرية، نص أدبي، مجردة، حسية، جمالية.

Abstract:

The poetic image is the various fantasies and the psychological and intellectual worlds that the poet tries to transmit to the recipient, using his creative mechanisms and tools thatdiffer from one poet to another, and this is what makes us stand before two types ofimages: the abstract image that appears in traditional (written) texts, and the sensoryimages that relate to In digital (modernist) texts, and on this basis, we can see a big ifference between the two images, and a transformational path that reflects the process of the literary text within the various stages and creative stations that reflect the change of intellectual orientations, which added clear touches to the essence and essence of the literary text, which made it many changes both on The level of creativity or the level of reception, so that the manifestations and manifestations of the poetic image differ and change between what is on paper and what is digital, and through that we tried in this study to explain how the transformation and the various transformations that occurred at the level of the poetic image as a central factor in the literary text, in order to overcome the problem of concept and definition And shed light on other aspects related to this topic, relying on a research plan that includes two topics and several demands, in addition to adopting the descriptive analytical approach, which enabled us to Highlighting the beauty of the poetic image in each of the two texts, and we were also able to highlight the extent of its importance and the extent of its compatibility and compatibility with the various circumstances affecting the literary text.

Keywords: poetic image, literary text, abstract, tangible , aesthetic.

Résumé:

L'image poétique, ce sont les divers fantasmes et les mondes psychologiques et intellectuels que le poète essaie de transmettre au destinataire, en utilisant ses mécanismes et outils de création qui diffèrent d'un poète à l'autre, et c'est ce qui nous place devant deux types d'images : l'image abstraite qui apparaît dans les textes traditionnels (écrits) et les images sensorielles qui se rapportent à Dans les textes numériques (modernistes), et sur cette base, nous pouvons voir une grande différence entre les deux images, et un chemin de transformation qui reflète le processus du texte littéraire au sein des différentes étapes et stations créatives qui reflètent le changement d'orientations intellectuelles, qui ont ajouté des touches claires à l'essence et à l'essence du texte littéraire, qui lui ont apporté de nombreux changements tant au niveau de la créativité qu'au niveau de la réception, de sorte que les manifestations et les manifestations de l'image poétique diffèrent et changent entre ce qui est sur papier et ce qui est numérique, et à travers cela nous avons essayé dans cette étude d'expliquer comment la transformation et les diverses transformations qui se sont produites au niveau de l'image poétique comme un facteur central dans le texte littéraire, afin de surmonter le problème du concept et de la définition Et d'éclairer d'autres aspects liés à ce sujet, en s'appuyant sur un plan de recherche qui comprend deux sujets et plusieurs demandes, en plus d'adopter l'approche analytique descriptive , ce qui nous a permis de Soulignant la beauté de l'image poétique dans chacun des deux textes, et nous avons également pu mettre en évidence l'étendue de son importance et l'étendue de sa compatibilité et de sa compatibilité avec les diverses circonstances affectant le texte littéraire.

Mots-clés : image poétique, texte littéraire, abstrait, sensuel, esthétique.

مقدمة:

تعد الصورة الشعرية من أهم المرتكزات التي يقوم عليها النص الأدبي، والتي اتخذت حيزا واسعا من اهتمام الدارسين والنقاد، باعتبارها تشكل جانبا هاما من جوانب بناء النص الأدبي، خاصة بعد تحول هذا الأخير من الحالة الورقية التي كانت فيها الصورة الشعرية متضمنة في ثنايا اللغة المكتوبة، إلى الحالة الرقمية التي صاحبتها تغيرات تكاد تكون جذرية على مستوى النص الأدبي، وعلى مستوى الصورة الشعرية أين تحولت إلى صورة بصرية مرئية تتراءى للمتلقي عبر مختلف الأشكال والتوظيفات البصرية التي يلجأ إليها الشاعر ويتفنن في مزجها ولغته الشعرية، ليعكس ذلك جانبا خاصا من جوانب الإبداع الأدبي الذي يظهر فيه تداخل الجانب التكنولوجي الرقمي بالجانب الأدبي، وهذا ما أحدث إضافات ولمسات إبداعية خاصة على مستوى النص الأدبي، وعلى مستوى الصورة الشعرية ايضا، مما يدفعنا إلى طرح الإشكالية التالية:

- كيف حققت الصورة الشعرية مركزيتها في النصوص الشعرية؟ وماهي خصائصها الشكلية والمضمونية؟ وماهي التحولات التي صاحبتها عند الانتقال من الماهية المجردة إلى الماهية الحسية؟ ولحل هذه الإشكالية اقترحنا بعض الفرضيات والآراء التي يمكن أن تساعدنا في تقصي الموضوع ودراسته، ومن بينها:
- الصورة الشعرية موضوع حساس يتمحور حوله عديد العناصر والمكونات النصية، إذ لا يسمى الشعر شعرا إلا بالاستناد إلى هذه الأخيرة، كما أن الشاعر مصور أو رسام بأداة مختلفة، وأن النصوص الورقية خالية من الماهد والصورالمحسوسة، إنما تمثلات ذهنية يخلقها المتلقي عند قراءته للنص الأدبي، أما النصوص الرقمية فقدلا تجاوزت هذه الحالة إلى حالة التصوير الحسي والمرئي الذي يتماشى وخصوصية هذه النصوص التي استجابت إلى متطلبات العصر، من خلال هذه الفرضيات نعمد إلى تحقيق الأهداف التالية:
- تحديد الإطار العام للصورة المجردة وعلاقتها بالنص الورقي.
- تحديد الإطار العام للصورة الحسية وعلاقتها بالنص الرقمي.
- بيان كيفية التحول وذكر إيجابياته وسلبياته.

هذه هي الأهداف التي نسعى إلى تحقيقها وذلك من خلال اتباع خطة بحثية متمثلة في مبحثين، المبحث الأول بعنوان ماهية الصورة الشعرية، والذي يتضمن مطلبين، المطلب الأول بعنوان مفهوم الصورة الشعرية، والمطلب الثاني فكان بعنوان خصائص الشعرية، أما المبحث الثاني فهو بعنوان أنواع الصورة الشعرية، والذي تناولنا فيه ثلاثة مطالب، الأول بعنوان الصورة المجردة، والثاني الصورة الحسية، أما المطلب الثالث فهو بعنوان جمالية الصورة بين الفضائين.

كما انتهجنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، الذي مكننا من عرض الظاهرة وتحليلها تحليلا دقيقا، وهذا ماجعله الأنسب لمقام هذه الدراسة .

المبحث الأول: ماهية الصورة الشعرية

يعد الحديث عن الصورة الشعرية من المواضيع الأكثر شيوعا وجدلا بين النقاد والباحثين، فرغم اختلافهم في تعريفها إلا أنهم يتفقون ويقرون بأنها من الركائز والدعائم الأساسية لبناء النص الشعري.

المطلب الأول: مفهوم الصورة الشعرية

يعد فن التصوير من أكثر الفنون ارتباطا بعالم الإبداع الأدبي، لذلك يجمع النقاد بوجود" علاقة بين الشعر والتصوير منذ القدم، باعتبار أن الشعر صورة ناطقة، والتصوير شعر صامت، كما أن هذه الفكرة تقيم علاقة بين الرسام والشاعر فكلاهما يقدم المعنى بطريقة حسية، لكن المشاهد يتلقى صور الأول تلقيا بصريا، أما الثاني فيثير في ذهن المتلقي صورا يراها بعين العقل" [1]ومن هنا يمكن القول أن الصورة الشعرية هي كل ما يصوره الشاعر بقلمه وكلمات لغته، وفي المقابل يجسدها المتلقي في مخيلته، ويتمثلها الذهن والعقل حسب خلفياته الشعورية والفكرية، مما يجعل منها موضوعا لا يعرف الثبات والاستقرار، وذلك راجع إلى مختلف التغيرات والمؤثرات التي تتعرض لها الضورة الشعرية كونها الخيط الشعوري والدلالي والفكري الذي يربط بين أحاسيس المبدع وأحاسيس المتلقي، كما أنها الفضاء الذي يحتوي مجموعة الأخييلة التي يتمثلها قراء النصوص الشعرية.

تعد الصورة من المواضيع الشائكة كما قلنا سابقا لكن هناك بعض الآراء والأفكار التي يجمع عليها النقاد، " كاعتبارهم أن الصورة الشعرية تمتاز بطابعها الحسي، وهي شيئ ضروري وحتمي بالنسبة للشاعر وعنصر جوهري في العملية الإبداعية، كما تعتبر معيار العبقرية الشعرية الأصيلة التي تشكلها عاطفة سائدة أو سلسلة من الأفكار،وحين تتحول فيها الكثرة إلى الوحدة والتتالي إلى لحظة واحدة، وحين يضفي عليها الشاعر من روحه حياة إنسانية وفكرية، تصبح الصورة عملية إبداع فردية ذاتية" [2] تعكس لمسة صاحبها (المبدع)وتجسد أحاسيسه ومشاعره وأفكاره في صورة حسية يتمثلها المتلقي في ذهنه كون الصورة الشعرية من المصطلحات الحديثة في النقد الأدبي، والتي جاءت كنتيجة حتمية لغوص النقاد في الأعماق الدلالية للنصوص الشعرية، واستخراج المعاني الخفية المبطنة بين ثنايا الأسطر الشعرية، فنجدهم " يستعملون كلمة الصورة للدلالة على كل ماله صلة بالتعبير الحسي، وتطلق أحيانا مرادفة للإستعمال الاستعاري للكلمات، وهي وسيلة الشاعر والأديب في نقل فكرته وعاطفته معا إلى قرائه وسامعيه" [3] مستعملا في ذلك اللغة بما تتيحه من مزايا وإمكانيات التلاعب بالألفاظ والتصوير اللغوي، الذي يتفاوت فيه الشعراء حسب مهاراتهم الإبداعية واللغوية.

تتحدد ماهية الصورة الشعرية حسب العديد من الاعتبارات والأسس التي تجعل منها عنصرا أساسيا من عناصر البناء الشعري كونها" ركيزة أساسية من ركائز العمل الأدبي، فهي تمثل جوهر الشعر، وأهم وسائط الشاعر في نقل تجربته والتعبير عن واقعه، فهي نتاج للملكة الشعرية ونسيجا متميزا من العلاقات اللغوية، يقدم المعنى تقديما حسيا" [4]وتصور المعاني ومختلف الأحاسيس، التي يتخيلها القارئ عند قرائته للنص الأدبي، بل ويسبح بخياله في عوالم متنوعة وخارقة للواقع، عوالم رسمتها ريشة القلم بكلمات لغوية شابهت ريشة الرسام في إبداعه لوحات فنية وعوالم مثالية تبهر عين المتلقي وتسحر خياله بجمالها وروعتها، كذلك شأن الصورة الشعرية فهي التي تضفي جمالا وبريقا على مستوى النص الأدبي، وبل تحدد أدبيته أيضا، مقارنة مع باقي النصوص.

المطلب الثاني: خصائص الصورة الشعرية

تتميز الصورة الشعرية بعديد الخصائص والسمات، التي تحدد موقعها كعامل أساسي من عوامل البناء الفني للنص الأدبي، وهي كالتالي:

1- " التطابق بين الصورة والتجربة: إذ لابد أن تكون الصورة مطابقة تماما للتجربة التي مر بها الشاعر لإظهار عمل فني يحدث كتجربة خامرت نفس صاحبها، وأثرت في نفسه، ولامست منابع الابداع فيها.

2- الوحدة والانسجام: إذ يجب أن تكون الصورة مكتملة تامة ومستوفية الأجزاء لكل العناصر التي تعتمد عليها من لغة ومعان تشكل كيانها وتبرز ذاتها.

3- الشعور: غالبا ما تعتمد الصور الأدبية على صور محسوسة من الواقع، فهي تمثيل حي للتجربة الشعرية في شكل العمل الفني لأن الشاعر يقوم بوصف أحاسيسه، ويصورها كيفما يشاء معتمدا اللغة وسيلة له في ذلك.

4- الإيحاء: إذ أن الصورة الشعرية لا تنص على المضمون صراحة ولا تكشف عنه مباشرة، بل يوحي بها من خلال التلاعب بالألفاظ، والتورية المعتمدة في ذلك"[5] من أجل نقل تجربة شعورية صادقة عاشها الشاعر فعلا، ثم يصورها وينقلها إلى المتلقي باستعمال مهاراته الابداعية وملكته الشعرية التي تمكنه فعلا من التعبير عن هذه التجربة بطريقة إبداعية خالصة، والصورة الشعرية تلعب دورا هاما في في تحريك خيوط العملية الابداعية ذلك أن الشعر في حقيقته رسم بالكلمات، تزدحم فيه الصور وتتراكم، فنجد المتلقي مع كل سطر يقرأه أو بيت شعري يشاهد في ذهنه صورا معينة، لتصبح بذلك القصيدة كشريط من الصور تتوالى وتتدفق إلى ذهن المتلقي، وربما أصدق تجربة على ذلك، نذكر الشعر الجاهلي أين نجح الشاعر في تصوير بيئته الجاهلية ووصفها أيما وصف، بحيواناتها ونسائها، وأجواء السفر والسهر، حتى يمكننا من معرفة العديد من الأخبار عن الحياة الجاهلية، فقط من خلال الشعر الجاهلي المؤلف عنها "وبذلك تكون الصورة مثيرة للالتفات لأنها هي القادرة قدرة كاملة على التعبير عن تجارب المتكلم ومشاعره، وهي التي تتجمع فيها روعة الخيال والنغم، ووحدة العمل الأدبي وتظهر فيها شخصية الأديب وتخيره للألفاظ تخيرا دقيقا" [6] وكلما كان الشاعر يملك مهارة التصوير ويبدع فيها تمكن من القرب من المتلقي وجذب انتباهه وشعوره.

المبحث الثاني: أنواع الصورة الشعرية

تعد الصورة المجردة فرعا أو جزءا من أجزاء الصورة الشعرية ، وهي التي تعكس مدى تمكن المتلقي من استعمال الخيال الذهني وبلورة مختلف الأحاسيس والمشاعر في مشهد تصوير غير مرئي يبرز مدى ارتباط كل من المبدع والمتلقي بالنص الأدبي.

المطلب الأول: الصورة المجردة

نقصد بالحديث عن الصورة المجردة تلك الصورة الشعرية، أي النصوص التي كانت تعتمد اللغة والكلمات أداة لها في رسم صورها ومعالمها، ذلك أن " هدف اللغة الشعرية تجسيد المجردات وإكسابها هيئة ما من أجل تقريبها من ذهن المتلقي، من خلال تمثيل المحسوس وتجسيد المجرد، لأن الشعر من محفزاته تمثيل المحسوس وتجسيد المجرد، لذلك فالمرجعية المشهدية هي من مقتضيات الشعر، لتحقيق تمثيله الأكمل، ودرجة تلقيه الأشمل"[7] أي أن الصورة الشعرية قبل أن تكون كذلك هي في بادئ الأمر الأمر تجربة ذاتية خاصة بصاحبها، وفي هذه الحالة يمكن أن تكون محسوسة أو مجردة حسب طبيعتها، فقد تكون فكرة، شعور، أو حقيقة ملموسة، ثم يقوم الشاعر أو الأديب بتحويلها إلى الماهية المجردة، باستخدامه للغته وكلمات قلمه، وعند مرحلة التلقي تتجسد في ذهن المتلقي على شكل صور مرئية، لكن هي في حقيقتها هي صور ذهنية.

تعد الصور الشعرية في النصوص المكتوبة صورا مجردا نظرا لطبيعتها الخيالية وغير المرئية، وهذا ما يحقق مبدأ الإختلاف والتعدد بين الذوات المتلقية، فمثلا عندما نقول:

" عيناك غابتا نخيل ساعة السحر

أوشرفتان راح ينأى عنهما القمر"[8]

نلاحظ في هذين الشطرين أن الشاعر قام بوصف عيني حبيبته، ومنحهما صورة معينة، لكن عند قراءتنا لهذه اللأسطر الشعرية كل منا سيكون صورة مختلفة عن غيره في ذهنه، وبالتالي فإن الصورة المحسوسة التي رسمها الشاعر"واحدة " لكن الصورة المجردة التي سنتمثلها في أذهاننا ستكون متعددة ومختلفة باختلاف الذوات المتلقية، بل كل منا سيتمثل الصورة حسب خلفيته الخاصة، وفكره الخاص، وشعوره كذلك، من هنا سنتحصل على عدة صور لمرجع واحد، أو صورة واحدة بعدة أوجه ذلك أن موضوع الصورة الفنية يقود إلى استقصاءكل مكونات العمل الأدبي وسماته الجمالية، وما تضطلع به من وظائف في التشكيل والتصوير، وهذا ما يمكننا من" تشريح تصوراتها ومفاهيمها وأدواتها وتقويم مدى قدرتها على كشف أسرار العمل الأدبي الجمالية واستشراف أبعاده الاجتماعية والانسانية من غير أن تهمل طبيعته التخييلية والابداعية، لذا تغدو الصورة في العمل الأدبي صورة فنية وجمالية وإنسانية يبنيها التخييل ويحركها التصوير"[9] الذي يحقق أدبية النص، بل تعد الصورة مرجعا أساسيا يعكس تصورات صاحبها، وتحمل في ذاتها خلفيات مرجعية عديدة تساعد في فهم المنطق الجمالي والشعري للنصوص الأدبية.

تعد الصورة المجردة صورة حرة بكل ما تحمله الكلمة من معاني الحرية والاستقلالية، فهي ساكنة غامضة مادامت في ثنايا الورق لكن بمجرد استقبالها وتلقيها من قبل القارئ أو المتلقي، فإن هذا الأخير سيستظهرها ويستجليها، ويوضحها، كل ذلك

استنادا إلى مخيلته هو، ذلك" أن الصورة الشعرية موضوع خارجي ورمز باطني، متداخل بين الطبيعة والإنسان في الإبداع الشعري، إذ أن الشاعر هو المعبر عن الوجدان الجمعي لأمنه بوعيه ولاوعيه في نظرته إلى الكون"[10] لكن في المقابل يمكن أن نحصل على النظرة ذاتها من قبل المتلقي، أو أقل منها أو أكثر اتساعا منها، وذلك استنادا إلى خيال كل منهما، أو يمكن أن تتعدد الصورة الفنية بتعدد الذوات المتلقية، وعليه فإن الصورة المجردة تتوالد وتتناسل منها عديد الصور، باعتباه مصدرا غير ثابت بل قابل للتعدد والتغير والاختلاف " فهي نابعة من قدرة الشاعر على الخلق والابتكار والابداع، أو على الأقل نقل الجوانب الحسية والمعنوية إلى شكل مرئي ماثل أما المتلقي، أو نقل ذلك الماثل المرئي إلى معنوي حسي، إما بالاعتماد على الخيال المبتكر، أو عن طريق التصوير والتمثيل، معتمدا على العقل أو الحواس"[11] وبهذا تكون الصورة المجردة عالما واسعا، أو عوالم تخييلية تنسجها أذهان القراء على اختلاف درجات الخيال والتخييل، وترتبط خيوطها بالصورة الأولى التي رسمها الشاعر، معتمدا القلم وسيلة له في ذلك لاغير، ذلك أن الصورة الشعرية هي تركيبة عقلية وعاطفية معقدة، تعبر عن نفسية الشاعر وتستدعي أحاسيسه، وتعين على كشف معنى أعمق من المعنى الظاهر للقصيدة عن طريق ميزة الإيحاء والرمز فيها، والصورة هي عضوية في التجربة الشعرية إذا كانت كل صورة بداخلها تؤدي وظيفة محدد متآزرة مع غيرها ومسايرة للفكرة العامة"[12] ومحركة للخيال والعاطفة التي تخلق الرغبة في تلقي النص الأدبي والتفاعل معه.

المطلب الثاني: الصورة الحسية

تعد الصورة الشعرية الحسية أو البصرية التي يمكن إدراكها بالحواس، وهي عكس الصورة المجردة التي نتمثلها في الذهن والخيال، وبذلك تكون الصورة الحسية " هي نتاج كل ماينتقل عبر الحواس إلى الدماغ، وهذا لايعني أن الصورة تتشكل بمجرد حشد هذه المدركات ورصفها، بل هي تتطلب نوعا من العلاقة الجدلية بين الذات المبدعة ومدركاتها الحسية، فتحذف منها أشياء، وتضاف إليها أشياء أخرى"[13] تحدد ماهيتها وجوهرها، فهي تلك الصورة التي يمكن أن نشاهدها بالعين، دون الحاجة إلى الخيال، إنما نستعين به فقط عند تأويلها وتحليلها.

والصورة الحسية هي تلك الصور البصرية الموظفة في القصائد الرقمية إذ يعمد الشاعر إلى توظيف مشاهد حسية وصور متنوعة بين الحقيقية والاصطناعية، في إبداعاته الأدبية الممزوجة بالتقنية التكنولوجية، وبهذا يضع المتلقي أمام عالم من الصور التي تسبح به في العالم الافتراضي الذي يشكل عالم القصيدة الشعرية وفضائها الذي تولد فيه غير الفضاء الحقيقي وزمانها الذي تحياه غير زماننا الحقيقي، وبهذا تكون الصورة الحسية أن تحدث الفارق بين النصوص الورقية والنصوص الرقمية، لأنها تعكس تلك القفزة النوعية والموجة الحاصلة في مجال الإبداع الأدبي، فبينما كان الشاعر يستخدم وسيلة واحدة ووحيدة في رسم الصورة الشعرية، ألا وهي القلم وهذا في ظل النصوص الورقية (المكتوبة)، أصبح في ظل النصوص الرقمية يستخدم موادا تعبيرية متنوعة ومن مجالات مختلفة، مما يساعده على رسم صور ملموسة تعكس وتجسد خياله واحاسيسه، وتشكلها في أشكال مرئية تجعل من "العين الوسيلة الوحيدة التي يستلم بواسطتها البشري الصور المختلفة بأشكال مادية ملموسة، وهي بذلك تساهم في تشكيل الصور الحسية التي تهتم بالجانب السيميائي في عملية التشكيل الشعري، بما في ذلك الاهتمام باللون والحذف والبياض والمفارقة...وغيرها من التقانات التي تشتغل في فضائها الذاكرة البصرية للشاعر، وتتحرك باتجاهها الشهوة البصرية للمتلقي"[14]، وهنا تحدث المفارقة التي تحدثنا عنها سابقا، إذ تصبح الصورة الشعرية في هذا الإطار صورة مرئية ومجسدة في الفضاء الافترضي أو شاشة الحاسوب.

يقف جميع المتلقين في إطار هذا النوع من الصور أمام صورة واحدة وموحدة، حددها الشاعر مسبقا ورسم معالمها من خلال " امتزاج الحقيقة بالخيال والدلالة الإيحائية للمعنى الظاهر، لتصبح بذلك الصورة كلام مشحون شحنا قويا، يتألف عادة من عناصر محسوسة، خطوط، ألوان، حركة، ظلال، تحمل في تضاعيفهافكرة وعاطفة أي أنها توحي بأكثر من المعنى الظاهر، وأكثر من انعكاس الواقع الخارجي، وتؤلف في مجموعها كلا منسجما"[15] يتراقص ويتحرك في فضاء الشاشة الالكتروني، وبهذا نكون قد حصرنا المتلقي في صورة بصرية موحدة بعد أن كانت ممثلة ومرسومة في خياله، أصبحت مرئية ومجسدة أمامه يدركها بحواسه، وبهذا تكون قد انتقلت من المجرد إلى المحسوس، أي من الصورة الجردة إلى الصورة المحسوسة، تنقلا يعكس سيرورة الأدب وتحوله من الكتابي إلى الرقمي، لأن تحول الصورة ذاته يعد خاصية أساسية من خواص كل نوع أدبي، وهذا إن دل على شيئ فإنه يدل على مراحل تطور الأدب عبر العصور، ففي مرحلة ما قبل الحداثة كان القلم الوسيلة الوحيدة المستعملة في التعبير عن مكنونات النفس وما يخالجها من أحوال شعورية، ويتم ذلك عن طريق استعمال المادة اللغوية وما يصاحبها من انزياحات، وتلاعب بالألفاظ والكلمات، وفي هذا يتفاوت المبدعون في قدراتهم الفنية في رسم الصور الشعرية والإبداع في إظهار جماليات النصوص الشعرية، وإبحار المتلقي من الناحية الفكرية والشعورية، وتحريك مخيلته، من أجل تمثل مختلف هذه الصور، بطرق وصور مختلفة بين القراء والمتلقين، كل حسب درجة خياله.

أما في ظل الادب الرقمي المنبعث من موجة الحداثة الشعرية وما صاحبها من من تغيرات على مستوى الشكل أو المضمون" نجد أنه يقدم صورا تراسلية بمستواه اللغوي، ويضيف إلى ذلك تراسلات أخرى عبر مدركاته البصرية الممزوجة مع المدركات السمعية، ولكل من الصور والألوان والأشكال إحالتها الخاصة، لأن الحاسوب يقدم لنا الصورة والصوت والحركة واللغة المكتوبة أو المنطوقة"[16]وبهذا تتحول الصورة الشعرية من حالتها المجردة التي لا تخرج عن إطار الخيال والتخييل الذهني، إلى حالتها الحسية المرئية والمسموعة ليجد المتلقي نفسه أمام عالم من الصور والمشاهد الضوئية المصورة لغة وشكلا، وهذه الخاصية تعد من أكثر الخواص تمييزا للنص الرقمي على غرار النص الورقي الذي يعتمد اللغة فقط كوسيلة للتعبير والتصوير في الآن نفسه.

تعد الصورة الشعرية في النص الشعري كالصورة البصرية في لوحة الرسام، لذلك يعد " التقديم الحسي للشعر قريبا للرسم ومشابها له في طريقة التشكيل والصياغة والتأثير والتلقي، ليصبح معنى الصورة مرادفا للوحة المرسومة، ويكون ربط الشعر بالرسم أمرا ناتجا عن إدراك أن التقديم الحسي للمعنى أو التجسيم عنصرا مشتركا بين الشعر والرسم لأن كلا من الرسام والشاعر يقدم المعنى بطريقة بصرية"[17] تجسد المعنى وتصوره كي يغدو أقرب للمتلقي وأبلغ تأثيرا في نفسه، وفي هذا الإطار يمكن اعتبار أن الشعر الرقمي أو التفاعلي أحدث تغييرا شاملا على مستوى الصورة الشعرية ليحولها من الماهية المجردة التي تتيح للمتلقين على اختلاف ثقافاتهم وخلفياتهم وعلى اختلاف درجات خيالهم، إلى الماهية الحسية الملموسة التي عملت على توحيد جميع الصور وإلغاء دور الخيال في التصوير والتشكيل، بل ترك له حرية التأويل والتحليل.

المطلب الثالث: جمالية الصورة بين الفضائين

اكتسبت الصورة الشعرية في النصوص الورقية جمالية من نوع خاص، بل وجعلت منها نصوصا متجددة باستمرار، ومنحتها الحياة والخلود وخير دليل على ذلك، خلود معظم الأعمال الأضاربة في القدم كالنصوص الجاهلية....إلخ

والتي مازالت تؤثر في نفوسنا إلى يومنا هذا، وهذا الأمر راجع إلى ماتختزنه الصورة الفنية من أسرار "جمالية تبرز من منطلق الاختلاف الدلالي عن التداول وكسر نمطية المقابلة الدلالية بين اللفظ والمعنى القبلي لدى المتلقي مما يخلق حالة من التوتر من أجل البحث عن استقرار دلالي وتأويل مجدد حسب مرجعيات المتلقي"[18] وبهذا تخلق الصورة المجردة عوالم غير متناهية من الصور والأخيلة التي تكون مرتبطة بخيط دلالي مع هذه الأخيرة.

تبرز الصورة الشعرية (المجردة)ككيان ثابت له مركزيته في النصوص الورقية من ناحية التشكيل لكنه في الآن نفسه قابل للتعددية والتنوع من ناحية التلقي، وبهذا تتشظى مركزيته وتنقسم بعدد المتلقين، ومن خلال ذلك " يتحدد دور الصورة في بناء العمل الفني كنسق متجانس من مجموعة الصور الجزئية المستوحاة من خيالات الشاعر، وألفاظه ومعانيه وعواطفه، فالصورة بعد ذلك الدور المهم في تنظيم تجربة الشاعر وبنائها بطريقة منظمة لكي تظهرمعالم الجمال والبناء الموحد للعمل الأدبي، ويتحقق لهذا العمل جراء ذلك القيمة الفنية في الصورة الشعرية"[19] والتي يتحقق من خلالها جمالية النص الأدبي وتميز أسلوب المؤلف، الذي يبدي مهاراته وفنياته التعبيرية في التلاعب بالألفاظ والكلمات وتوظيف مختلف الانزياحات اللغوية التي تنقل النص الأدبي من عالم الواقع إلى عوالم فائقة الجمال .

أما بالنسبة للفضاء الرقمي فإن الأمر يختلف اختلافا كبيرا بالنسبة إلى للصورة الشعرية التي تتحول من مكتوبة رمزية إلى مرئية واضحة المعالم ومن ثابتة إلى متعددة لفي النصوص الورقية، إلى ثابتة ثابتة في النصوص الرقمية التي اتخذت من الفضاء الافتراضي مرتعا لتشكلاتها البصرية وهو الفضاء ذاته الذي امتزج فيه فن الشعر بفن الرسم، وفن الموسيقى إضافة إلى فنون أخرى ممزوجة بالتقنية الرقمية التي أضفت جمالية خاصة بهذا النوع من النصوص " الذي أصبحت فيه الشبكة العنكبوتية التي صارت حاملا للصورة، بل الخلق الجمالي، وفيها تشتغل الصورة وتعبر عن جمالياتها الجديدة، لأن هذه الصور لا تحضر وحيدة مؤطرة، فهذه الوسائط تسعى لإدماجها في الأشكال التقليدية من الفنون مثل الرسم، النحت...ويفترض إدماجها خلق عالم افتراضي مقنع"[20] بالنسبة للمتلقي، وهذا الأمر الذي يحقق جمالية الصورة الشعرية في النصوص الرقمية.

تتأسس جمالية الصورة الصورة الحسية في النصوص الرقمية على مجموعة من المعطيات التي تشكل ماهيتها، فهي تعكس " التعبير الفني وتستمد جذورها من قوانين الطبيعة الخارجية، لأنها تفترض بعض المبادئ الجمالية كالاتساق والوحدة والارتباط بالمضمون الذي تعبر عنه وبذلك تكون الشرط الأساسي لوجود العمل الفني، وبدونها لا يتحقق له وجود"[21] لتسير بالموازاة مع اللغة المكتوبة وتحاول تأدية المعاني نفسها التي تؤديها اللغة، وفي بعض الأحيان تحاول أن تتفوق عليها وتعبر عما تعجز عنه هذه الأخيرة، فالصورة الحسية هي صورة بصرية تعكس انجذاب المتلقي لمختلف التوظيفات البصرية التي تضفي جمالا وجاذبية على الفضاء البصري، فهي تساهم في إشغال الحواس والمدركات الذهنية في الآن نفسه، إضافة إلى الإيجاز أو ما يسمى بالاقتصاد اللغوي، لأن المؤلف في هذا النوع من النصوص يقلل من الموارد اللغوية (الكلمات)ويحاول تعويضها بالأشكال البصرية سواء كانت صورا طبيعية أو اصطناعية، وبهذا تتحول الصورة من الماهية المجردة إلى الماهية المحسوسة، مرافقة بذلك تحول أوانتقال النص الأدبي من الفضاء الورقي (المكتوب) إلى الفضاء الافتراضي على شاشات الحواسيب.

خاتمة:

وفي الأخير يمكن القول أن الصورة الشعرية عنصر بالغ الأهمية من العناصر التي تساهم في بناء النص الشعري، وعلى هذا الأساس تمكنا من الوصول إلى النتائج التالية في بحثنا هذا وهي كالآتي:

- الصورة الشعرية ركيزة أساسية في النصوص الشعريةن والتي تتأتى وتنبعث منها جمالية النصوص الشعرية.
- تنقسم الصورة الشعرية باعتبار النصوص إلى قسمين أو نوعين هما الصورة المجردة والصورة الحسية.
- الصورة المجردة هيتلك الصورة المتعلقة بالنصوص الورقية التي تعتمد اللغة المكتوبة أداة لها ووسيلة للتعبير والتبليغ.
- الصورة الحسية هي تلك الصورة المرتبطة بالنصوص الرقمية والتي تحولت فيها من مكتوبة إلى مرئية (بصرية).
- تبرز جمالية الصورة المجردة في الفضاء الورقي حسب قدرة الشاعر في التلاعب بالألفاظ، ومدى قدرته على الإبداع في توظيف الانزياحات اللغوية والاستعارات...
- تتأسس جمالية الصورة المحسوسة من خلال المعطيات التكنولوجيا التي تتيح لها فرصة الظهور والتجلي في الفضاء الافتراضي.
- الصورة المجردة هي صورة عقلية تعتمد على المدركات الذهنية بينما الصورة الحسية هي صورة مرئية بصرية تعتمد على حاسة البصر.
- ماهية الصورة الشعرية ونوعها هو الذي يشكل الفارق بين ما هو ورقي وما هو رقمي.

الهوامش

[1] الطاهر ضو بشير، الصورة الفنية في شعر ابن زيدون: دراسة نصية، ط1، دار المنهل،الأردن، 2016، ص24.

[2] الأخضر عيكوس، مفهوم الصورة الشعرية حديثا، مجلة الآداب، ع3، https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/62/3/1/18403

[3] نادر ماصروه، شعر العميان، الواقع الخيال المعاني والصورالفنية حتى القرن الثاني عشر الميلادي، ط1، دار الكتب العلمية،لبنان، 2008، ص 04.

[4] المرجع نفسه، ص6.

[5] علي علي صبح، الصورة الأدبية تاريخ ونقد، ط1، داراحياء للكتب العربية، لبنان، ص- ص 168-171.

[6] المرجع نفسه ص 148.

[7] عصام شرتح، الشعر وتأنيث العالم، قراءة في تجربة الشاعر شوقي بزيع، ط1، دار الخليج للنشر والتوزيع، 2017، ص 162.

[8] بدر شاكر السياب، الديوان، مج2، دار العودة، بيروت لبنانأ 1971، ص474.

[9] حسين عمارة، العيد جلولي،الصورة الروائية في إبداعات الحبيب السائح رواية " تلك المحبة" أنموذجا، مجلة الأثر، ع30، جوان 2018، 101. https://dspace.univ- ouargla.dz/jspui/bitstream/123456789/17922/1/T3008.pdf

[10] كبلوتي قندوز، أصول الصورة الشعرية في الشعر الجاهلي، ذاكرة الوعي واللاوعي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد7، ع2، 2014، ص18.
https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/270/8/15/89394

[11] محمد بوقفحة، حجاجية الصورة الشعرية من منظور المتلقي، مجلة جيل للدراسات الأدبية والفكرية، ع64، 2020، ص79.
https://jilrc.com/archives/12857

[12] المرجع نفسه ص79.

[13] لخميسي شرفي، الصورة الشعرية الحسية: تشكلاتها الفنية ودلالاتها الصوفية في شعر عبد الله العشي، جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر، ص75.
https://www.asjp.cerist.dz/en/article/112009

[14] المرجع نفسه ص75.

[15] أحمد علي الفلاحي، الصورة في الشعر العربي المعاصر، دراسة تنظيرية وتطبيقية في شعر صريع العواني (مسلم بن الوليد)، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، 2013، ص22.

[16] أمجد حميد التميمي، مقدمة في النقد الثقافي التفاعلي، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2010، ص66.

[17] عادل نذير، عصر الوسيط أبجدية الأيقونة، دراسة في الأدب التفاعلي الرقمي، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2010، ص28.

[18] فائزة خمقاني، جماليات قصيدة النثر، بين الورقي وجداريات الفايسبوك، نصوص عبد الحميد شكيل عينة، مجلة الخطاب، مج 19، ع2، جوان 2022، ص458.
https://www.asjp.cerist.dz/en/article/189847

[19] إبراهيم عبد الكريم بطوش، الصورة الفنية في شعر ابن القيسراني، ط، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان الأردن،2018 ، ص18.

[20] ميراندا ماهر، سبع مقاربات للصورة فوتوغرافيا وتشكيليا، مجلة الحوزة الشعرية، عدد خاص، ع5، 2018، ص282.

[21] كامل محمد محمد عويضة، مقدمة في علم الفن الجمال، جزء 10، سلسلة علم النفس،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1996، ص52

قائمة المراجع والمصادر:

- **الكتب:**

1- الطاهر ضو بشير، الصورة الفنية في شعر ابن زيدون: دراسة نصية، دار المنهل،الأردن، 2016.

2- نادر ماصروه، شعر العميان، الواقع الخيال المعاني والصور الفنية حتى القرن الثاني عشر الميلادي، دار الكتب العلمية،لبنان، 2008.

3- علي علي صبح، الصورة الأدبية تاريخ ونقد،دارإحياء للكتب العربية، لبنان.

4- عصام شرتح، الشعر وتأنيث العالم، قراءة في تجربة الشاعر شوقي بزيع، دار الخليج للنشر والتوزيع، 2017.

5- بدر شاكر السياب، الديوان، مج2، دار العودة، بيروت لبنان 1971.

6- أحمد علي الفلاحي، الصورة في الشعر العربي المعاصر، دراسة تنظيرية وتطبيقية في شعر صريع العواني (مسلم بن الوليد)، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، 2013،

7- أمجد حميد التميمي، مقدمة في النقد الثقافي التفاعلي، دار الكتب العلمية، لبنان، 2010.

8- عادل نذير، عصر الوسيط أبجدية الأيقونة، دراسة في الأدب التفاعلي الرقمي، دار الكتب العلمية، لبنان، 2010.

9- إبراهيم عبد الكريم بطوش، الصورة الفنية في شعر ابن القيسراني، ط، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان الأردن،2018

10- كامل محمد محمد عويضة، مقدمة في علم الفن الجمال، جزء 10، سلسلة علم النفس، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1996.

- **المقالات:**

11- الأخضر عيكوس، مفهوم الصورة الشعرية حديثا، مجلة الآداب، ع3، https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/62/3/1/18403

12- حسين عمارة، العيد جلولي،الصورة الروائية في إبداعات الحبيب السائح رواية " تلك المحبة" أنموذجا، مجلة الأثر، ع30، جوان 2018.

https://dspace.univ- ouargla.dz/jspui/bitstream/123456789/17922/1/T3008.pdf

13- كبلوتي قندوز، أصول الصورة الشعرية في الشعر الجاهلي، ذاكرة الوعي واللاوعي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد7، ع2، 2014.

https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/270/8/15/89394

14- محمد بوقفحة، حجاجية الصورة الشعرية من منظور المتلقي، مجلة جيل للدراسات الأدبية والفكرية، ع64، 2020.

https://jilrc.com/archives/12857

15- لخميسي شرفي، الصورة الشعرية الحسية: تشكلاتها الفنية ودلالاتها الصوفية في شعر عبد الله العشي، جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر.

https://www.asjp.cerist.dz/en/article/112009

16- فائزة خمقاني، جماليات قصيدة النثر، بين الورقي وجداريات الفايسبوك، نصوص عبد الحميد شكيل عينة، مجلة الخطاب، مج 19، ع2، جوان 2022.

https://www.asjp.cerist.dz/en/article/189847

17- ميراندا ماهر، سبع مقاربات للصورة فوتوغرافيا وتشكيليا، مجلة الحوزة الشعرية، عدد خاص، ع5، 2018.

OPEN ACCESS

creative commons

V .4.0

JOURNAL INDEXING

مَجَلَّةُ اَلتُّرَاثْ

AL TVRATH Journal (ALTJ)

ثلاثية، دولية، دورية، محكمة، تعنى بالدراسات الإنسانية والإجتماعية

متعددة التخصصات، متعددة اللغات

Trimestral, International, Periodic And Arbitrated Manner, Devoted To Human And Social Studies

Multidisciplinary, Multilingual.

LEGAL DEPOSIT: 2011- 1934 **ISSN: 2253-0339** **E-ISSN: 2602-6813**